من كتاب

على شاطئ بحر روحاني

(الجزء الثاني)

شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني

(نش ٢: ٦)

الأنبا يوأنس

الأسقف العام

من كتاب
على شاطئ بحر روحاني
(الجزء الثاني)

شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني

(نش ٢:٦)

الأنبا يوأنس
الأسقف العام

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ١١٧

نيافة الأنبا يوأنس

الأسقف العام وسكرتير قداسة البابا شنوده الثالث

ترنمت عروس النشيد منذ آلاف السنين ، وأنشدت قائلة :

شماله تحت رأسي ..

.. ويمينه تُعانقني

(نش ٢:٦)

وهكذا يترنم كل مَن يتذوَّق شمال الرب وهى تسند رأسه .. ويمينه القدوس وهى تعانق نفسه ..

أمَّا المشاعر والأحاسيس الروحانية التي تشعر بها النفس حينما تسند رأسها على شمال الحبيب .. أو حينما تنعم بعناق يمينه المجيد .. فهيَ أسمى وأسمى من أن يتفوَّه بها لسان بشري ، أو يسطرها قلم أرضي ..

أتتخيلون يا أحبائي ، إلهنا الحبيب القدوس ـ المتعجب منه بالمجد ـ وهو يسند رأس عروسه المباركة بشماله الأمين ، ويعانق نفسها بيمينه المجيد .. أتتخيلون يا أحبائي ؟!!

إنها حقيقة معاشة يا إخوتي الأحباء .. فهوذا إلهنا القدوس يقف بالحب ، فاتحاً أحضانه – الممتلئة مجداً – للجميع ، وهو يُنادي ويقول :« تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم » (مت١١:٣٨) .. تعالوا إليَّ ، فأسند رؤوسكم المثقلة على شمالي الممتلئة حُبّاً وحناناً ، وأعانق نفوسكم المتعَبة بيميني الممتلئة مجداً وبهاءً ، فتستريحوا ، جداً .. وتنشدوا مع عروس النشيد بنشيدها الجميل :

﴿﴿ شماله تحت رأسي ، ويمينه تعانقني ﴾﴾

✣ **يا رب لك المجد في محبتك العجيبة التي تغدق بها علينا** ، إذ تسند رؤوسنا نحن الضعفاء بشمالك الأمين ، وتُعانق نفوسنا نحن الخطاة بيمينك المجيد ..

✣ **يا رب لك المجد في حنانك العجيب معنا ، فأنت هو إلهنا الطيب** الذي حينما أنشدت عروس النشيد {وهى كل نفس منا} وقالت ((أسْنِدوني بأقراص الزَّبيب . أنعِشوني بالتفاح ، فإني مَريضة حُبّاً)) (نش٢:٥) ، توجهت للتو لتسند رأسها بشمالك ، وتعانق نفسها بيمين حبك .. فبالحقيقة أنت هو إلهنا الطيب ، كما قال الوحي الإلهي : ((طيِّبٌ هو الرَّبُّ للذين يترجَّونَهَ ، للنَّفس التي تطلُبُهُ)) (مرا ٣:٢٥).

✣ **يا رب لك المجد في تواضعك العجيب معنا** ، فأنت هو الإله القدوس المتعجب منه بالمجد .. الذي السَّمَوات ، وسماء السَّمَوات لا تسَعُكَ (١مل٨:٢٧) .. ويقف أمام عرشك الإلهي ألوف ألوف وربوات ربوات الملائكة ورؤساء الملائكة المقدسين .. وجميع الأمم أمامك مثل نقطة ماء تسقط من دلو (إش٤٠:١٥) .. ولكنك في تواضعك العجيب تسند رأس كل من يأتي إليك بشمالك الأمين ، ثم تعانق نفسه بيمينك المجيد .. يا رب لك المجد في تواضعك العجيب ، واهتمامك بكل أحد ..

هكذا ترنَّمت عروس النشيد بمحبة وحنـــان وتواضـــع إلهنـــا الطيب وأنشدت قائلة :

﴿﴿ شماله تحت رأسي ، ويمينه تعانقني ﴾﴾

❐ تعالوا يا إخـــوتي الأحبـــاء وتخيلوا معي أننا ننظـــر الآن - بأعين قلوبنا الروحيـــة - إلهنـــا القدوس المتعجب منه بالمجـــد ، وهو يسنـــد على شـــماله رأس أبينا القديس العظيم الأنبا بـــولا مثلاً . وبيمينه المُباركة يعانقـــه بملء الحـــب والحنـــان .. كـــم ستخفق قلوبنا ، وكـــم ســـتتهلل أرواحنا بهذا المنظر الروحاني .. أخال أن أنظارنا ستتعلق ، وتأبى أن تفارق هذا المنظر البديع ..

❐ أمَّا عندما نتذوق نحن هـذه الأحـضـــان الإلهيـة .. عندما يأتي إلهنا الحبيب القدوس ، ويسند رأسنا المثقلة على شماله . ويمد يمينه المُباركـة ويُعانـق نفوسنا بمـلء حبه وحنانه .. لست أدري يا أحبائي ماذا ستكون مشاعرنا آنذاك ؟! أخال أننا سننسى العالم كله بأنينه ، وأوجاعه وأفراحه. وندخل في حالـة سـبي روحاني فائق للغاية .. يا ترى كـم ستتهلل أرواحنـا ، وكـم سـتبتهج نفوسنا بعظيم صنيع الرب معنـا .. ونحن في أحـضان إلهنـا الحبيـب القدوس ؟؟ لست أدري يا أحبائي .. كل ما أدريه أننا سنتهلل وننشد مع عروس النشيد بنشيدها الجميل :

﴿ ﴿ شماله تحت رأسي ، ويمينه تعانقني ﴾ ﴾

هيا بنا الآن يا إخوتي الأحباء إلى جولة مقدسة عبر ذلك البحر الروحاني الذي لسفر نشيد الأناشيد .. ليحدثنا روح الرب القدوس عن :

✤ شماله التي تسند بالحب رؤوسنا ..

✤ ويمينه التي تعانق بالحب نفوسنا ..

رأسي هذه التي قد تكون :

(١-) رأساً مثقلة بالهموم والمشاكل :

فمن كثرة الهموم والمشاكل ، تصبح الرأس مثقلة .. وكلما تفكر في همومها ومشاكلها ، قد تجد الطريق مسدوداً أمامها ، فتزداد ثقلاً .. وفي قمة هذه الهموم والمشاكل ، قد ترتمي هذه الرأس إلى الوراء في يأس شديد .. ولكن عندما تطلب أن يسندها إلهها القدوس .. يأتي الحبيب القدوس ويمسك بهذه الرأس المثقلة ، ويسندها بحنانه الفائق على شماله ، وهو يقول لها : لماذا أنتِ حزينة ، ولماذا تئنين هكذا

(مز٤٣:٥) .. ألق عليَّ (على شمالي) همَّك ، وأنا أعولك (مز٥٥:٢٢) .. وكم تستريح هذه الرأس المثقلة حينما تستند على شمال الحبيب ..

٢- رأساً قلقة وخائفة من المستقبل القريب والبعيد :

تفكر دائماً في الغد . وكثيراً ما تفترض السوء والفشل . وتحسب كل أمورها بحسابات المنطق فقط . وقد تفكّر بالساعات الطويلة في الخوف والقلق من المستقبل ، دون أن يجول بخاطرها إلهها القدوس الضابط الكل .. وكم تتعب هذه الرأس من كثرة التفكير والخوف والقلق من المستقبل ..

ولكن عندما تطلب أن يسندها إلهها القدوس .. يأتي الحبيب القدوس ويمسك برأسها هذه القلقة والخائفة ، ويسندها بحنانه الفائق على شماله ، وهو يقول لها : انظري إلى الأجيال القديمة وتأمَّلي : مَن اتَّكل عليَّ فخزيَ ، ومن دعاني فأُهمل قط (سى٢:١١) .. انظري إلى أبيكِ داود النبي الذي كان يترنم لي كل يوم ويقول : «نفسي في يديك كل حين» (مز١١٩:١٠٩) .. وكم تطمئن هذه الرأس القلقة حينما تستند على شمال الحبيب ..

٣- رأساً متذبذبة بين تيارات الخير والشر :

تارة تسلك بصدق وأمانة ، وتارة تسلك بغش ورياء .. تارة تسلك بمفاهيم الكتاب المقدس ، وتارة تسلك بمفاهيم هذا العالم .. تارة تنظر إلى رئيس الإيمان ومُكمّله الرب يسوع (عب١٢:٢) ، وتارة تنظر إلى رئيس هذا العالم .. وفي وسط هذا التذبذب ، كم تتعب هذه الرأس وتدوخ ..

ولكن عندما تطلب أن يسندها إلهها القدوس .. يأتي الحبيب القدوس ويمسك برأسها هذه المتذبذبة ، ويسندها بحنانه الفائق على شماله ، وهو يقول لها : تعالي واستقري ههنا ، فهذا هو موضع راحتك ، واثبتي هكذا في محبَّتي (يو١٥:٩) .. وكم تستقر هذه الرأس المتذبذبة حينما تستند على شمال الحبيب ..

٤- رأساً متحيرة في اتخاذ القرار :

هل أسافر أم لا ؟ .. هل أتزوج أم أترهب ؟ .. هل أتزوج بهذه الفتاة أم بتلك ؟ .. هل هذا المشروع من الله أم لا ؟ .. هل أتكلَّم أم أصمت .. هل أتكلَّم الآن أم بعد حين ؟ .. ماذا أفعل ؟ .. وتتحير هذه الرأس جداً ..

ولكن عندما تطلب أن يسندها إلهها القدوس .. يأتي الحبيب القدوس ويمسك بهذه الرأس المُتحيِّرة ويسندها بحنانه الفائق على شماله ، ويهمس في أذنيها بماذا تفعل . ثم يقول لها : كُلما تحيَّرتِ هكذا ، تعالي واسندي رأسك المُتحيِّرة على شمالي ، فسأريكِ ماذا ينبغي أن تفعلي .. وكم تستريح هذه الرأس المُتحيِّرة حينما تستند على شمال الحبيب ..

٥- رأساً ثائرة من حوادث يومها المتنوعة :

فكثيراً ما نتعرَّض لمواقف وأحداث يومية تجعل أفكارنا تثور ونفوسنا تغتاظ قائلة : لماذا حدث هكذا؟ .. وكيف يتفوه (فلان) بهذه الكلمات؟ .. وكيف يتصرَّف بهذه التصرفات؟ .. ولابد أن آخذ موقفاً .. ولابد أن لا أصمت على هذا التصرف .. و .. وكم تتعب هذه الرأس جداً ..

ولكن عندما تطلب أن يسندها إلهها القدوس .. يأتي الحبيب القدوس ويمسك بهذه الرأس الثائرة ، ويسندها بحنانه الفائق على شماله ، وهو يقول لها : رويداً - رويداً .. فمكتوب : « ليَ النقمَة أنا أُجازي يَقولُ الربّ » (رو١٢:١٩) .. ومكتوب

أيضاً : « أمَّا حَقُّ الإنســـان فمِنَ الرب » (أم٢٩: ٢٦) .. وأنتِ تُصلّين كل يوم وتقولين : «واغفر لنا ذنوبنا كما نغفـــر نحـــن أيضاً للمُذنبين إلينا » (مت٦: ١٢) .. فتهدأ هذه الرأس تماماً ، وتستقر بهدوء على شمال الحبيب ..

٦- رأساً مشغولة وتائهة بين دوامات هذا العالم :

دائماً مشغولة ومرتبكة في أمور كثيرة جـــداً .. تائهـــة بـــين دوامات ولُجج بحر هذا العالم الزائل .. وقـــد لا تهـــدأ ولـــو للحظات لتفكر في إلهها .. وكم تتعب هذه الرأس مـــن كثـــرة المشغوليات ودوامة هذه الحياة الفانية ..

ولكن عندما تطلب أن يسندها إلهها القدوس .. يأتي الحبيـــب القدوس ويمسك برأسها هذه المشغولة والتائهة ، ويـــسندها بحنانه الفائق على شماله ، وهو يقول لها : « مـــاذا يَنتفِـــعُ الإنسان لو رَبحَ العالم كُلَّه وخَسِرَ نفسهِ ؟ » (مت١٦: ٢٦) .. فباطل الأباطيل ، « الكل باطل وقبضُ الرِّيح، ولا منفعَة تحـــت الشَّمس » (جا٢: ١١) .. وهنا تستيقظ هذه الرأس ، وتـــستقر بفرح على شمال الحبيب ..

٧- رأساً مستريحة مستقرة على شمال الحبيب :

* تأمَّلوا يا أحبائي هذه الرأس المُباركة المستندة بالحب كل أيامها على شمال حبيبها القدوس ..

* تأمَّلوا مدى هدوئها الروحاني ..

مدى راحتها الحقيقية الكاملة ..

مدى انسجامها بالحب مع دقات قلب الحبيب .. المفعمة حُبّاً .. تترنم هذه النفس كل الأيام بملء الفرح ، والابتهاج ، وتنشد مع عروس النشيد قائلة :

﴿﴿ شماله تحت رأسي ﴾﴾

صدقوني يا أحبائي أن الهنا القدوس يقف بالحب فاتحاً أحضانه لكل أحد .. ونفوس حكيمة كثيرة تستند على شماله في راحة حقيقية كاملة . بينما نفوس جاهلة كثيرة جداً تقف بعيداً عنه تشكو من آلام رأسها ، ولا تريد أن تذهب اليه لتلقي برأسها المريضة على شماله الشافية الأمينة ..

أمَّا أولئك الحكماء الذين سندوا بالحب رؤوسهم على شماله المباركة ، فليس فقط نعموا بالراحة والاستقرار الحقيقي الكامل . بل تأهلوا لعناق يمينه القدوس .. تأهلوا لأحضانه الإلهية الحانية التي لا يُعبّر عنها . مترنمين مع عروس النشيد :

﴿ شماله تحت رأسي ، ويمينه تعانقني ﴾

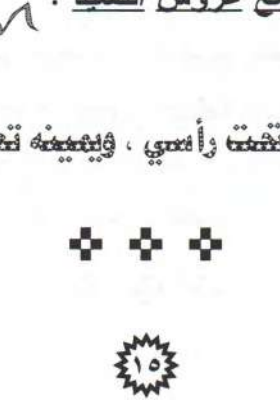

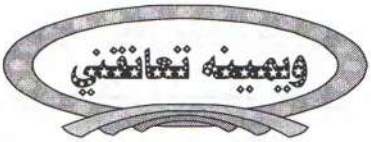

✝ ويميني تعانقني ، فأستقر تماماً في أحضانه الحانية . وأنسى هذا العالم بكل ما فيه ، لأني في أحضان إلهي المُتعجّب منه بالمجد ..

✝ ويميني تعانقني ، فيحتويني بمحبته المملوءة جمالاً ، ويسبيني بنظراته المملوءة حناناً ..

✝ ويميني تعانقني ، فيملأ كياني من حبه وحنانه .. وأتفرَّس في جماله ومجده وبهائه .. وكم تسري في أعماقي مشاعر وأحاسيس جميلة ، وعميقة ، وعجيبة للغاية ..

إنها مذاقة يا إخوتي الأحباء .. مذاقة أحضان الهنا العجيبة والحانية للغاية ، تلك التي تذوَّقها آباؤنا القديسون واختبروها ، فكانت أنشودة حياتهم هي نشيد العروس :

﴿ ﴿ ويميني تعانقني ﴾ ﴾

وهذا هو طريقنا يا أحبائي إلى تلك الأحضان الإلهية الحانية ..

١ أن نكون من أحباء الرب :

يقول الوحي الإلهي : « حبيبُ الرب يَسكُنُ لديْهِ آمِناً . يَسترُهُ طول النهار . وبين منكبيه (في أحضانه) يَسكُنُ » (تث٣٣: ١٢) .

فحبيب الرب تجده دائماً ساكناً في أحضانه .. هكذا كان القديس العظيم يوحنا الرسول ـ التلميذ الذي كان يسوع يحبه ـ .. كان دائماً مُتَّكئاً في أحضانه ، ولا يخجل من هذا أمام باقي التلاميذ .. وما حدث على العشاء يوم خميس العهد يصف بوضوح كيف أن هذا القديس كان مكانه في أحضان الرب .. يقول الوحي الإلهي : «قال يسوع : الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: إنَّ واحِداً منكم سيُسلِّمُني! .. وكان مُتَّكِئاً في حِضْنِ يسوع واحِدٌ من تلاميذه، كان يَسوعُ يُحِبُّهُ . فأومأ إليه سِمعان بطرس أن يسأل مَنْ عَسَى أن يكون الذي قال عنه .

فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له : يا سيِّدُ، مَن هو ؟» (يو١٣: ٢١-٢٥) .. فمكانه كان في أحضان الرب. حتى حينما أومأ إليه بطرس أن يسأل الرب سؤالاً ، رجع إلى أحضان إلهه ثم سأل السؤال .

فكُلما كُنّا من أحباء الرب يا إخوتي ، كُلما نعمنا بأحضانه الإلهية .. تماماً كالعلاقات بين البشر ، فليس كل مَن تُسلّم عليه تأخذه في حضنك ، إنما الحبيب جداً فقط ..

فلنُجاهد يا أحبائي في حفظ وصايا إلهنا ، لكي نكون من أحبائه (وننعم بأحضانه الحانية) .. كما يقول رب المجد : « الذي عنده وصاياي ويَحفظها فهو الذي يُحبُّني ، والذي يُحبُّني ، يُحبُّهُ أبي ، وأنا أُحبُّهُ، وأُظهرُ له ذاتي » (يو١٤: ٢١)

٢ أن نرجع وننصير مثل الأطفال في بساطتهم :

وفي ذلك ذكر مُعلّمنا القديس مرقس الإنجيلي حادثتين جميلتين عن احتضان الرب للأطفال :

❊ ففي الأصحاح التاسع يقول : « وجاء إلى كفر ناحوم . وإذ كان في البيت سألهم : بماذا كُنتم تتكلمون فيما بينكم في

الطريق ؟ فسكتوا ، لأنهم تحاجُّوا في الطريق بعضُهُم مع بعض في مَنْ هو أعظم . فجلس ونادَى الاثني عشر وقال لهم : إذا أراد أحدٌ أن يكون أوَّلاً فيكون آخِرَ الكُلِّ وخادماً للكُلِّ . فأخذ ولداً وأقامه في وسطهم ، ثم احتضنه وقال لهم : مَن قبلَ واحداً من أولادٍ مثل هذا باسمي يَقبَلني ، ومَنْ قبلني فليس يَقبَلني أنا ، بل الذي أرسلني » (مر٩: ٣٣ - ٣٧) .

❊ وفي الأصحاح العاشر يقول : « وقدَّموا إليه أوْلاداً لكي يَلمِسَهُم . وأمَّا التلاميذ فانتهرُوا الذين قدَّموهم . فلمَّا رأى يَسوعُ ذلك اغتاظ ، وقال لهم : دَعوا الأوْلادَ يأتونَ إليَّ ولا تمنعوهم ، لأنَّ لمثل هؤلاءِ ملكوت الله . الحقَّ أقول لكم : مَنْ لا يَقبلُ ملكوت اللهِ مِثلَ وَلدٍ فلن يَدخُلهُ . فاحتضنهم ووَضَعَ يَدَيْهِ عليهم وبارَكَهم » (مر ١٠: ١٣- ١٦) .

فكُلما رجعنا وصرنا مثل الأطفال في بساطتهم وطهارة قلوبهم ، كُلما كان لنا مكان في أحضان الرب .. أمَّا إن سلكنا بمفاهيم هذا العالم ، وبقساوة قلوبنا ، فنحن أبعد ما نكون عن أحضان الرب ..

اسمعوا يا إخوتي الأحبّاء مُعلّمنا داود النبي ، وهو يترنّم لإلهنا الصالح بروح الطفل الذي يتوق ويتطلع إلى الأحضان الإلهية ، فيقول : « يا ربُّ ، لم يَرتفع قلبي ، ولم تَستعْل عيناي .. لكن رفعت صوتي مثل الفطيم من اللبن على أمه » (مز ١٣١: ١، ٢) .

٣ أن نكون ودعاء متواضعين كالحملان :

يقول الوحي الإلهي : « هوذا السَّيِّدُ الرَّبُّ .. كراع يَرْعَى قطيعه . بذراعه يَجْمَعُ الحُمْلانَ ، وفي حضنه يَضُمُّهَا » (إش ٤٠: ١٠، ١١) .

فكُلما نكون ودعاء ومتواضعين كالحملان ، كلما ننعم بأحضان الرب إلهنا .. أمَّا إن كنا مُتكبِّرين ومعتدين بذواتنا ، فليس لنا مكان على الإطلاق في أحضان الرب ..

٤ أن نطلب الرب ليسند رؤوسنا على شماله الحبيب :

نطلب الرب ليسند رؤوسنا على شماله الحبيب ، فنقتني هدوءاً روحانياً عجيباً ، ونستقر بحب وراحة كاملة على

شماله الأمين .. وسرعان ما نجد يمينه المجيد تعانقنا بملء الحب العجيب ..

فإن لم يَضع الرب رؤوسنا يا أحبائي على شماله ليسندها ويشفيها ، فسوف لا نؤهَّل لعناق يمينه .. فهو بشماله المُباركة يُعالج ضعفاتنا ، لكي بيمينه القدوس يملأ بالحب حياتنا ..

هذا هو طريقنا يا إخوتي الأحباء إلى أحضان الرب الهنا .. طريق الحب ، وبساطة الأطفال ، واتضاع الحملان ..

فالهنا القدوس هو حُب مُطلق .. وبسيط في طبيعته .. ووديع ومتواضع القلب .. فكيف يدخل في أحضانه مَن لا يسلك بهذه الصفات .. هيهات يا إخوتي هيهات ..

إنما نسلك بهذه الصفات المقدسة .. ويضع الرب رؤوسنا على شماله الحبيبة .. فنجد نفوسنا وقد استقرت في أحضانه

العجيبة ، إذ يكون قد عانقها - بيمينه الحبيبة .. وإذ بنفوسنا وكأنها قد غاصت في لُجة غير موصوفة من الحُب والحنان الإلهي .. وقد امتلكتها مشاعر عجيبة للغاية .. مشاعر مقدسة يعجز التعبير تماماً أن يقترب من سموها الروحاني .. ولا تجد نفوسنا ما تعبِّر به ، إلا أن تترنم مع عروس النشيد وتنشد قائلة :

﴿ شماله تقت رأسي ، ويمينه تُعانقني ﴾

إخوتي الأحباء .. هيا إلى الأحضان الإلهية

✤ فهوذا الهنا القدوس يقف بالحب فاتحاً أحضانه لكل أحد .. وكم هي شهوة قلبه أن يضع رؤوسنا على شماله ، ويحتضننا بملء حب يمينه ..

✤ فهيا بنا يا إخوتي لنركض الى أحضان الرب الهنا في كل موقف من مواقف حياتنا .. فكم سنجد حُبّاً ، وسلاماً ،

وحكمـــة ، ومعرفة ، وتدبيراً حسناً لكل أمورنا فـــي تـــسليم كامل ، واثقين أنه إلهنا الصالح الأمين الذي يُدبِّر حياتنا كـــل حين كما يليق .

✤ فهيا بنا يا إخوتي لنركض إلى أحضان الرب إلهنا فـــي نهاية يومنا المليء بالمشاكل والمشاغل الكثيرة جداً .. فتهـــدأ رؤوسنا وتستريح على شماله الأمين ، وتبتهج نفوسنا وتبيت في أحضان الحبيب ..

✤ فهيا بنا يا إخوتي لنركض إلى أحـــضان الـــرب إلهنـــا ونحتمي بها في وقت الشدة .. كما ترنَّم مُعلّمنا داود النبـــي ، وقال :

((أعظمك يارب لأنك احتضنتني ، ولم تُشْمِتْ بي أعدائي)) .
(مز ٣٠: ١)

((لأنه بكَ احتَمَتْ نفسي ، وبِظلِّ جَناحيْكَ أحْتَمي إلى أن تَعْبُـــرَ المَصائِبُ)) (مز ٥٧: ١).

((لأنه يُنجِّيكَ من فخ الصَّيَّادِ ، ومن الوباءِ الخَطِر ، في وســـط مَنكبيه (بخوافيه) يُظلّلك ، وتحت جناحيه تَعتصمُ (تحتمي)))
(مز ٩١: ٣، ٤).

إنها أحضان الرب إلهنا التي نركض إليها في وقت شدتنا ، فتستريح نفوسنا وتطمئن تماماً مهما كانت أعاصير هذا الزمان المُتقلب التي تحيط بنا .. تماماً كهذا الحمل الذي يبدو في الصورة نائماً مطمئناً في حضن راعيه الأمين ، بالرغم من الرعود والبروق والعواصف والأمطار التي تحوط به ..

✤ هيا بنا يا إخوتي لنركض إلى أحضان الرب إلهنا في مخدع الصلاة ، فكم ستشبع نفوسنا وترتوي .. وكم سننسى هذا العالم المنظور ، وكأننا لسنا تحت قوانين الزمان والمكان ، إذ تكون نفوسنا في أحضان رب الآنام .. في لجة الحب والحنان .. ترنم بملء الكيان .. وتنشد بأشجى الألحان .. وتُرتّل مع داود النبي وتقول : أعظمك يارب لأنك احتضنتني .. « باسمك أرفع يديَّ ، فتشبع نفسي كما من شحم ودسم . وبظل جناحيك (في أحضانك) أبتهج » (مز ٦٣: ٤، ٥) .. هكذا ترنم نفوسنا ، وهكذا تبتهج مع عروس النشيد وتقول :

﴿﴿ شماله تحت رأسي ، ويمينه تعانقني ﴾﴾

إنها أحضان الرب الهنا الحانية جداً يا إخوتي الأحباء ، تلك التي يعجز تماماً أي قلم بشري أن يصف أغوارها وأعماقها الروحانية .. فكم هي سرية ، وفائقة ، وعجيبة للغاية ..

وكم كنا نتوق أن يكتب لنا القديس يوحنا الحبيب عن أحضان الهه التي كان مُستقراً فيها بالحب .. أو يكتب لنا القديس الأنبا بولا عن تذوقه واختباره لتلك الأحضان الإلهية الحانية طيلة ثمانين سنة لم يرَ فيها وجه إنسان .. كم كنا نتوق يا إخوتي أن يسجل لنا آباؤنا القديسون عن مشاعرهم المقدسة داخل تلك الأحضان الإلهية ..

قال أحد الآباء عن تلك الأحضان الإلهية :

❊ حينما تجد النفس رأسها على شمال الحبيب ، وهو يعانقها بيمينه المجيد ، تسمو فوق مستوى هذا العالم ، ويتضاءل جداً حجم هذا العالم أمامها حتى يصير كنقطة ندى صغيرة .. فتترنم مع سليمان الحكيم (عروس النشيد) من داخل أحضان إلهها ، وتقول : يارب ، إن العالم كله أمامك مثل نقطة ندى تسقط على الأرض وقت السحر. (حك ١١: ٢٣)

✣ حينما تجد النفس رأسها على شمال الحبيب ، وهو يُعانقها بيمينه المجيد ، تدرك مدى قيمتها الغالية عند إلهها الحبيب .. مدى مكانتها السامية في قلبه العجيب .. تدرك عمق قوله الإلهي : « ليس كما يُعْطِي العالم أُعْطيكُم أنا » (يو١٤:٢٧) .. تدرك أن لحظة واحدة في تلك الأحضان الإلهية الأمينة ، لا تساوي كل أفراح هذه الدنيا الفانية ومباهجها ..

✣ حينما تجد النفس رأسها على شمال الحبيب ، وهو يُعانقها بيمينه المجيد ، تشعر وكأنها قد غاصت في لُجة حُبّه وحنانه العجيب ، وقد ملأ قلبها هذا الحب والحنان الإلهي اللانهائي (أف٣:١٩) .. وتكون النفس ليست بعد تحت قوانين هذا العالم المنظور ، بل بين جبال الأطياب (نش ٨:١٤) والنور السماوي غير المنظور .. تترنَّم مع عروس النشيد ، وتقول :

﴿ ﴿ شماله تحت رأسي ، ويمينه تعانقني ﴾ ﴾

* * *

انها تلك الأحضان الإلهية الحانية جداً ، التي يمكث فيها الكثيرون ، وكم يتذوّقون وينعمون بحنانها ودفئها الإلهي العجيب ..

✦ تعالوا يا إخوتي وانظروا معي ذلك الأسقف الذي يمكث في أحضان إلهه ، مستنداً برأسه على شماله الحبيب ، ويمينه المجيد تعانقه بملء الحب العجيب ..

انظُروا كيف أنه دائماً هادئ - وقور - مطمئن - فرح - بشوش - تحوط به هالة من البهاء والجلال الروحاني لكونه في أحضان إلهه السماوي ..

انظُروا كيف يهابه الجميع بمخافة روحانية ، ويلتمسون بركته الرسولية - بركة وجوده في الأحضان الإلهية - ..

انظُروا عندما تحيط به المشاكل الثقيلة التي للرعيَّة ، كيف يستند برأسه على شمال الحبيب ، ويهمس في أذنيه بكل ما يريد ، وهو يثق أن « الكُلُّ بهِ ولهُ قد خُلِقَ ... وفيه يقومُ الكُلُّ ... وهو رأسُ الجَسَدِ : الكنيسة » (كو ١: ١٦، ١٧، ١٨) .. الذي يُدبِّر ويَرْعَى كل شئونها ..

انظروا كيف يستند برأسه على شمال إلهه ، ويَسمع من فمه الطاهر الأمين ، فتكون كلماته وقراءاته لا بحكمة الناس بل بقوة الله (١كو ٢: ٥) ..

✦ انظروا معي يا إخوتي ذلك الكاهن الذي يمكث في أحضان إلهه ، مستنداً برأسه على شماله الأمين ، ويمينه الحصين تعانقه بملء حبه العجيب ..

انظروا كيف يعيش أباً مُحبّاً حنوناً ، إذ أنه يمكث في لُجة الحب والحنان الإلهي ..

انظروا كيف يعيش أباً حليماً وديعاً متواضعاً كإلهه الذي يحتضنه بملء الحب والتواضع ..

انظروا كيف يعيش أباً رحوماً ، يهرع إليه الجميع بآلامهم وأحزانهم ، فيحملها عنهم برحمة حانية ، ويضعها على شمال إلهه المستند عليها بالحُب ..

انظروا كيف يعيش أباً مباركاً ، يلتمس الجميع بركته ، إذ يعلمون ببركة وجوده في تلك الأحضان الإلهية الحانية ..

✦ انظروا معي يا إخوتي ذلك البراهب الذي يمكث في أحضان إلهه ، مُستنداً برأسه على شماله الحبيب ، ويمينه المُبارَكة تعانقه بملء حبه العجيب ..

انظروا كيف يعيش فوق مستوى الزمان والمكان ، فرحاً ، متهللاً ، مُتنعِّماً بالسّرور (مز ٦٨: ٣) داخل تلك الأحضان الإلهية ..

انظروا حين تداهمه الحروب الروحية ، كيف يلتصق أكثر بتلك الأحضان الإلهية ، فيجد أنه في منطقة الندى البارد الإلهية ، التي هى ملء الحب والسلام والطمأنينة ، في الوقت الذي يشتعل حوله أتون الحروب الروحية حتى إلى سبعة أضعاف ..

✦ انظروا معي يا إخوتي ذلك المؤمن الذي يمكث في أحضان إلهه ، مُستنداً برأسه على شماله الحبيبة ، ويمينه المجيدة تعانقه بملء محبته العجيبة ..

انظروا كيف يعيش هادئاً مُطمئناً وهو بين أحضان الحبيب القدوس ..

انظروا كيف يترك في أحضانه الأمينة كل أتعابه وأحماله الثقيلة ، فيجد فيها ملء راحته وحياته الكريمة ..

انظروا يا إخوتي إلى رأسه المستندة على شمال الحبيب ، كيف تفكر بهدوء واتزان ، وتسليم واطمئنان ، وثقة وإيمان ، لأنها مستندة على شمال إلهها الضابط الكل ..

انظروا يا إخوتي كيف يُشبع إلهنا نفس ذلك المؤمن بيمين حبه ، وهو يُعانقها ويحيط بها كل الأيام ..

✦ يلتقي كل هؤلاء مع عروس النشيد داخل أحضان الحبيب القدوس ويترنَّمون معاً بنشيدها الجميل :

﴿ شماله تحت رأسي ، ويمينه تُعانقني ﴾

ربي الحبيب القدوس

❖ كم هو اشتياقنا بالحقيقية لأحضانك الإلهية ..

❖ كم هو اشتياقنا أن تضع رؤوسنا المريضة على شمالك الشافية الحبيبة ، فتسندها وتشفيها بمحبتك العجيبة ..

❖ كم هو اشتياقنا أن نلقي بنفوسنا الصغيرة في أحضانك الأمينة ، فتُعانقها بيمينك الحصينة ، وتشبعها بنظرات محبتك العجيبة ، وترويها من نهر نعمتك الجليلة ..

ربي الحبيب القدوس

كثيرون مَن تكلموا عن أحضانك الإلهية ، وكثيرون جداً مَن سمعوا عنها ، ولكن قليلون جداً مَن تذوَّقوها ..

✝ فهبنا ربي الحبيب أن نتذوَّق أحضانك الإلهية هذه الحانية الأمينة ..

✝ هبنا ربي الحبيب أن نمتلئ بالحُب والبساطة والتواضع ، لنؤهل لتلك الأحضان العجيبة ..

+ هبنا ربي الحبيب أن نركض إلى أحضانك هذه الأمينة مهما كانت متاعبنا وحملنا الثقيلة .. فها أنت واقف فاتح أحضانك بالحُب لكل أحد ، وتُنادي قائلاً : « تعالوا إليَّ يا جَميعَ المُتعبينَ والثقيلي الأحمَال ، وأنا أريحُكُمْ » (مت ١١: ٢٨) ..

+ هبنا ربي الحبيب أن نتذوَّق أحضانك هذه العجيبة .. أن نتذوَّق شمالك الأمينة تسند رؤوسنا ، ويمينك الحصينة تُعانق نفوسنا .. فنترنَّم مع عروس النشيد ، وننشد قائلين :

﴿﴿ شماله تحت رأسي ، ويمينه تعانقني ﴾﴾

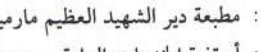

تصميم الغلاف : تاسوني سوسن والمهندس منير صبحي.
الطبعة : الثانية - ديسمبر ٢٠٠٦
المطبعة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.
يُطلب من : أسقفية الخدمات العامة. ت: ٠٢٦٨٢٢٢١٥
فاكس: ٠٢٦٨٢٥٩٨٣ موبايل: ٠١٢٧٤٠٨٨٠٠

ربـــي الحبيـــــب ...

- كثيرون من تكلموا عن أحضانك الإلهية. وكثيرون جداً من سمعوا عنها، ولكن قليلون جداً من تذوقوها ...
- فهبنا ربي الحبيب أن نتذوق أحضانك الإلهية هذه الحانية الأمينة..
- هبنا ربي الحبيب أن نضع رؤوسنا المريضة على شمالك الشافية الحبيبة ، فتسندها وتشفيها بمحبتك العجيبة..
- هبنا ربي الحبيب أن نلقي بنفوسنا الصغيرة في أحضانك الأمينة، فتعانقها بيمينك الحصينة، وتشبعها بنظرات محبتك العجيبة ، وترويها من نهر نعمتك الجليلة..
- هبنا ربي الحبيب أن نتذوق أحضانك هذه الحانية الأمينة.. فنترنم مع عروس النشيد، وننشد قائلين:

"شماله تحت رأسي، ويمينه تعانقني"

السعر ٥٠ قرشاً (أقل من التكلفة)